جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم الإعلام والاتصال

محاضرات

في مقياس

نظريات الإعلام و الاتصال

السداسي الثاني 2022/2021

مستوى السنة الثالثة إعلام + اتصال

النظرية التنموية في الإعلام

نظرا لاختلاف ظروف العالم النامي التي ظهرت للوجود في منتصف هذا القرن هي بالتالي تختلف عن الدول المتقدمة من حيث الإمكانيات المادية والاجتماعية ، كان لابد لهذه الدول من نموذج إعلامي يختلف عن النظريات التقليدية الأربع التي استعرضناها، ويناسب هذا النموذج أو النظرية أو الأوضاع القائمة في المجتمعات النامية فظهرت النظرية التنموية في عقد الثمانينات، وتقوم على الأفكار والآراء التي وردت في تقرير لجنة " شون ماكبرايد " حول مشكلات الاتصال في العالم الثالث، المعنون تحت اسم " أصوات متعددة وعالم واحد " .

فهذه النظرية تخرج عن نطاق بعدي ـ الرقابة والحرية ـ كأساس لتصنيف الأنظمة الإعلامية ، فالأوضاع المتشابهة في دول العالم الثالث تحد من إمكانية تطبيق نظريات الإعلام التي أشرنا إليها في السابق وذلك لغياب العوامل الأساسية للاتصال كالمهارات المهنية والمواد الثقافية والجمهور المتاح.

ان المبادئ والأفكار التي تضمنت هذه النظرية تعتبر هامة ومفيدة لدول العالم النامي لأنها تعارض التبعية وسياسة الهيمنة الخارجية.

كما ان هذه المبادئ تعمل على تأكيد الهوية الوطنية والسيادة القومية والخصوصية الثقافية للمجتمعات؛ وعلى الرغم من أن هذه النظرية لا تسمح إلا بقدر قليل من الديمقراطية حسب الظرف السائدة إلا أنها في نفس الوقت تفرض التعاون وتدعو إلى تظافر الجهود بين مختلف القطاعات لتحقيق الأهداف التنموية، وتكتسب النظرية التنموية وجودها المستقل من نظريات الإعلام الأخرى من اعترافها وقبولها للتنمية الشاملة والتغيير الاجتماعي.

وتتلخص أفكار هذه النظرية في النقاط التالية

· ان وسائل الإعلام يجب ان تقبل تنفيذ المهام التنموية بما يتفق مع السياسة الوطنية القائمة.

01ـ . ان حرية وسائل الإعلام ينبغي ان تخضع للقيود التي تفرضها الأولويات التنموية والاحتياجات الاقتصادية للمجتمع.

02 ـ يجب أن تعطي وسائل الإعلام أولوية للثقافة الوطنية واللغة الوطنية في محتوى ما تقدمه من مواد إعلامية

· 03 ـ ان وسائل الإعلام مدعوة لإعطاء أولوية فيما تقدمه من أفكار ومعلومات لتلك الدول النامية الأخرى القريبة منها جغرافيا وسياسيا وثقافيا

04 ـ إن الصحفيين والإعلاميين في وسائل الاتصال لهم الحرية في جمع وتوزيع الأخبار و المعلومات .

05 – للدولة الحق في مراقبة وتنفيذ أنشطة وسائل الإعلام واستخدام الرقابة خدمة للأهداف التنموية

.

نظرية التبعية الاعلامية

تعرف نظرية التبعية والتي يتم إسقاطها على المجال الإعلامي ، على أنها نظرية من ضمن النظريات المفسرة للظواهر في مجال العلوم الاجتماعية، مفادها أن الفقر وعدم الاستقرار السياسي والتخلف في دول الجنوب يعود سببها إلى المسار التاريخي الذي رسمته لها دول الشمال، غير أن استحالة النمو بالنسبة لدول الجنوب قد دحضه الإقلاع الاقتصادي الذي حققته النمور الآسيوية في عقد الستينات وفي الصين والهند في عقد الثمانينات. وهو الذي أدى إلى سقوط هذه النظرية.

ظهرت نظرية التبعية في عقد الستينات من القرن العشرين وحاولت إبراز تأثير سيطرة نظام " الرأسمالية الدولية " على اقتصاديات الدول النامية الأمر الذي أدى إلى بقائها في حالة من التخلف الاقتصادي.

الخطوط العريضة للنظرية

لقد استطاعت نظرية التبعية أن يكون لها تأثير كبير في الستينات والسبعينات، وكانت تقوم على أن الدول الأغنى في حاجة للدول الأفقر حتى تستمر هي في النمو. ظهرت هذه النظرية في الخمسينات، وهي مناقضة لنظرية التحديث أو التصنيع التي تدعي بأن البلدان هي في طور أدنى من النمو أو أن هذه البلدان لم تندمج في الاقتصاد الشامل. أما بالنسبة لنظرية التبعية فإن هذه البلدان مندمجة غير أنها هيكليا في حالة تبعية مستمرة حيث أنها ممنوعة مثلا من الإنتاج الوطني للمنتجات بما يجعلها مجبرة على شرائها من الشركات الاستعمارية.
بالنسبة لأندري غوندر فرانك فإن تبعية دول الجنوب تفسر تاريخيا بالاستعمار وبالتبادل التجاري غير المتكافئ. أما بالنسبة للاقتصادي الأرجنتيني راوول بربيش فإن ثراء البلدان الغنية متناسب عكسيا مع ثراء الدول الفقيرة.
وبالنسبة لأصحاب هذه النظرية فإنه يستحيل على بلدان الجنوب أن تنمو بدون أن تتحرر من علاقات التبعية التي تربطها إلى الشمال، إذ أن نمو دول الشمال يرتكز على تخلف دول الجنوب .

أفكار أساسية للنظرية

رغم وجود اختلافات عديدة بين أصحاب نظرية التبعية، فإنهم يتفقون جميعا على ما يلي:
ـ أن البلدان الفقيرة مجبرة على تزويد البلدان الغنية بالمواد الأولية وباليد العاملة الرخيصة. وأن ذلك ناتج عن التاريخ الاستعماري.
ـ أن البلدان الغنية وضعت مجموعات من الإكراهات القانونية والمالية والفنية وغيرها بما يجعل البلدان الفقيرة في تبعية. وإن هذه الإكراهات ناتجة عن ضعف نقل التكنولوجيا بين البلدان الغنية المصدرة للتكنولوجيا وبلدان الجنوب التي تعوزها تلك التكنولوجيا.

نقد نظرية التبعية

يركز نقاد نظرية التبعية على أنها لا تعتبر دور النخب والاقتصاديات المحلية في التخلف المزمن لهذه البلدان. ويشيرون مثلا إلى دور الفساد وغياب ثقافة المنافسة. ويشير نقاد آخرون إلى أن هذه النظرية عامة وأنها غير قادرة على تحليل الفوارق في التنمية بين بلدان الجنوب.

أهم أقطاب ومفكري النظرية

أندري غوندر فرانك ، سرجيو باغوفرناند ، و هنريك كاردوزو ، سلسو فورتادو ، راوول بربيش و سمير أمين

نظرية التبعية في الإعلام والاتصال

يرى أ.د. محمد البخاري الأستاذ بكلية الصحافة، جامعة ميرزة أولوغ بيك القومية الأوزبكية.

نظرية التبعية الإعلامية ظهرت في دول أمريكا اللاتينية في حقبة ما بعد الاستقلال كرد فعل لإخفاق نظريات التحديث الغربية في تفسير أسباب تخلف الدول النامية، وتتلخص في أن ما تقدمه الدول الصناعية من تكنولوجيا الاتصال والإعلام، وأنظمة وممارسات مهنية إعلامية ومواد وبرامج إعلامية لتستهلك في الدول النامية يعمل على صنع وتعميق التبعية الإعلامية لهذه الدول، وزيادة اعتمادها على الدول الصناعية المتقدمة.

أهم مفكري النظرية

من أهم منظري هذه النظرية شيللر و ماتللارات و بويد باريت ، اللذين قالوا: أن التكنولوجيا والأنظمة والممارسات الإعلامية المنقولة من دول العالم المتقدم تعمل على تشويه البنية الثقافية في دول العالم النامي، وتسهم في إحداث سلبيات عديدة منها:
ـ خلق ثقافة مهجنة
ـ التغريب الثقافي
ـ الغزو الثقافي

وفي هذا الإطار جاءت جهود منظمة اليونسكو لتسهم في تقديم منظور نقدي يتميز بالشمول والموضوعية في محاولة لتجاوز الرؤى الجزئية التي تسعى إلى سيادة الرؤية الغربية (دول الشمال) في الاتصال والإعلام الجماهيري وتجاهل وإغفال حقوق الاتصال والإعلام الجماهيري لشعوب الجنوب.

وحرصت لجنة شون ماكبرايد على طرح تصور شامل يتضمن رؤية ومطالب دول الجنوب في مجال الاتصال والإعلام الجماهيري أبرزها في تقرير اللجنة :
ـ ضرورة المبادرة لتطوير المفهوم التقليدي السائد عن سياسات الاتصال والإعلام الجماهيري؛

ـ العمل على تغيير الهياكل الاتصالية والإعلامية الجماهيرية السائدة؛
ـ الأخذ بالنظام المفتوح للاتصال والإعلام الجماهيري الذي يتيح إشراك الجماهير في العملية الاتصالية.
ـ كشفت النظرة المتعمقة لتجارب العالم الثالث لنا حقيقة الدور الذي تقوم به بعض وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية في تشكيل اتجاهات الرأي العام بصورة خادعة ومضللة ومستهدفة في الأساس، ولإضفاء الشرعية على السياسات الاستبدادية للسلطات الحاكمة، واعتمادها على تكنولوجيا الاتصال الجماهيرية والمعلوماتية التي تتحكم فيها الشركات متعددة الجنسيات، والقوى المحلية المتمتعة بالنفوذ السياسي والاقتصادي.
ـ إن نظرية التبعية الإعلامية أعطت اهتماما كبيرا للأبعاد الثقافية والتاريخية والدولية في تفسيرها للعلاقة القائمة بين وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية والسلطات السياسية ودورها في إطار التبعية الإعلامية والغزو الثقافي. ولو أنه يمكن أن يؤخذ عليها مبالغتها في تقدير أهمية المتغيرات الخارجية وتأثيرها على الأنظمة والسياسات الاتصالية لدول العالم الثالث، وهو ما يقلل من أهمية المتغيرات الداخلية، بالرغم مما تمثله الضغوط الدولية من أهمية إلا أن صياغة السياسات الاتصالية والإعلامية الجماهيرية تبقى مسؤولية وطنية في المقام الأول ويفترض أن تعكس الإرادة الشعبية وتصون الشخصية الثقافية الوطنية.
ورغم ذلك فنظرية التبعية الإعلامية بحاجة لجهود كبيرة لمراجعتها على ضوء المتغيرات الدولية التي برزت في أواخر ثمانينيات القرن الماضي ابتداءً من انهيار الشيوعية والمعسكر الاشتراكي الدائر في فلكها وسقوط القطبية الثنائية، مرورا بالنظام العالمي الجديد وعولمة الاقتصاد والسياسة والثورة التكنولوجية في عالم الاتصال، وعولمة الثقافة والدفع نحو صراع الحضارات خاصة وأن أنظمة الاتصال
والإعلام في العالم الثالث تقوم على:
ـ نظام اتصالي وإعلامي جماهيري تسيطر عليه الدولة في إطار مفهومي التنمية والوحدة الوطنية،
ـ الرقابة فيه على المضمون الإعلامي صارمة؛
ـ نظام اتصالي وإعلامي جماهيري موجه من الدولة وظيفته الأساسية تعبئة الجماهير من أجل التنمية وتدعيم الوحدة الوطنية لتحل المسؤولية الوطنية محل المسؤولية الاجتماعية؛
ـ نظام اتصالي وإعلامي جماهيري مستقل تتمتع فيه وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية بقدر من الحرية بعيدا عن التدخل المباشر للحكومة لتستطيع وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية في ظله أن تظهر استقلالية في مواجهة الضغوط الحكومية.
ويعتبر هذا التصنيف أكثر مرونة في تصنيف أنظمة الاتصال والإعلام الجماهيرية في العالم الثالث، لأنه من الصعب إخضاعها لتصنيفات جامدة نظرا لما تتضمنه من تناقضات وتعقيدات كثيرة

نظرية الحتمية التكنولوجية

هي نظرية حديثة ظهرت نتيجة التطورات في تكنولوجيات الإعلام والاتصال والتي تعبر عن الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في الوسط الاجتماعي واهم التأثيرات الجوهرية التي كان سببها الرئيسي وسائل الإعلام وتكنولوجياتها التي غيرت نمطيا في نضام المعلومات والسلوك الإنساني قاطبة.

صاحب النظرية : العالم الكندي البرت مارشال ماكلوهان

ولد في 21 جويلية سنة 1911 في مدينة ايدمونت الكندية .كانت أمه ممثلة و أبوه تاجر عقارات .درس الأدب الانجليزي بجامعة مانيتوبا .تحصل علي شهادة الماجستير سنة 1934 أكمل دراسته بجامعة كامبردج الانجليزية اين تحصل علي الدكتوراه سنة1943 في الأدب الانجليزي ثم عاد إلي كندا وعمل مدرسا في كلية ويندستور 1946 ثم ارتحل إلي تورنتو أين أصبح عضوا في مدرسة الاتصال. أهم كتبه كان" الامراطورية والاتصال " 1950 متأثرا بعالم الاقتصاد (هارولد اينيس) فالنظرية كانت من فكرة عالم الاقتصاد اينيس الذي يري "تغير أنظمة الاتصال هي التي تفسر التغير التاريخي.

مراحل تطور الاتصال عند ماكلوهان

انطلق مرشال ماكلوهان في تفسير نظريته من تقسيم مراحل تطور الاتصال الانساني الذي يري انه يمر بأربعة مراحل بداية:

01 ـ الاتصال الشفهي

تعتبر المرحلة الشفوية التي تعتمد علي الاتصال الشفوي كمرحلة كانت ما قبل التعلم اي فترة القبلية حيث كان الأفراد يعتمدون علي الحواس للتكيف مع الظروف المحيطة (السمع. البصر. الشم . التذوق .اللمس.)لم يكن لهذا الزمن اتجاه ولا حدود عاش الإنسان في ظلام عقله في عالم العاطفة يتحصل الأفراد عن المعلومات بالاعتماد علي السمع من بعضهم البعض مما يدفعهم إلي الإيمان بكل ما يقوله الآخرين

02ـ الاتصال السطري

ـيري ماكلوهان أن المجتمعات القديمة كانت تحتفظ بثقافاتها و أفكارها ومعلوماتها في ذاكرة أجيالها اي من جيل إلي جيل إلا أنهم لاحظوا أن الذاكرة الإنسانة معرضة للتلف مما يؤدي إلي فقدان المعلومات والثقافات فأصبحت تخزن عن طريق الحروف الهجائية بالنقش عن الجدران أو الأشجار وبالتالي حلت حاسة العين. مكان الاذن.

03 ـ مرحلة الطباعة

ظهرت الطباعة في القرن الخامس عشر بفضل اختراع جوتينبرغ للحروف المتحركة وظهور الكتب مما ساعد علي النسخ و النشر الفردي و ساهمت ببروز الذات وسمح المطبوع للأفراد من التعلم والقراءة والاعتماد علي النفس كما أصبح من الممكن توحيد التعليم وظهر جمهور جديد خاص بالوسيلة "جمهور المطبوع"

04 ـ الاتصال الالكتروني

يري ماكلوهان أن نتيجة التطور التكنولوجي وظهور وسائل الاتصال الجديدة و الالكترونية عاد الإنسان إلي الاتصال الشفهي وذلك بالاعتماد علي حاستي السمع والبصر في تلقي المعلومة بداية بظهور التلفاز. و الإذاعة ولهذا كان أن غيرت الوسيلة في الحواس وتتطلبها جميعا أحيانا من لمس وسمع وبصر كما غيرت في درجة الإدراك

أسس ومبادئ النظرية

ذهب ماكلوهان بالافتراض أن تطور وسائل الإعلام هو امتداد لحواس الإنسان لهذا قسم الاتصال الإنساني إلي أربع مراحل (شفهية . سطرية ، مطبوعة و الكترونية)

يعتقد مكلوهان أن التقنية أو الوسيلة الاعلامية أهم جزء في العملية الاتصالية اي تأثر فينا تغيرنا وتغير وجهة نضرنا اتجاه الأشياء المحيطة الأفكار والثقافات وان كل حقبة اجتماعية تستمد تطورها وتغيرها السلوكي من الوسائل الاعلامية المستعملة لا من خلال مضامينها

الوسيلة هي الرسالة :بمعني الوسيلة هي الأكثر تأثيرا علي الفرد وسلوكه من مضمونها فالمجتمعات يتأثرون بتنوع الوسائل .ويقتنيها حتى ول كانت خارجة عن نطاق عاداته أو تقاليده يعتبرها كحتمية لها قدرة تأثيرية عجيبة بغض النضر عن مضمونها الذي لا يؤثر وقد لا يهم الأفراد المتلقي للوسيلة أصلا

نبوءات ماكلوهان بشأن الاتصال البشري

ـ التنبؤ بأن العالم سوف يتحول إلي قرية صغيرة بسبب وسائل الاتصال الالكترونية حيث تحول العالم حقيقتا إلي قرية وذلك من خلال تنقل المعلومات و الأخبار وتداولها بين مختلف دول العالم وكسرا للحواجز الزمنية والجغرافية أو بالاحري أصبح غرفة لان الفرد من خلال حاسوبه يمكنه الوصول الي ابعد نقطة علي وجه الأرض واخذ المعلومة والاطلاع علي مختلف ثقافات و أفكار وسياسات .

نقد لنظرية

هذه الرؤية من قبل ماكلوهان كانت موضع انتقاد وتشكيك من بعض الباحثين في الأعوام الأخيرة، فيرى البعض منهم أن «القرية العالمية» في حاجة لتعديل يتناسب مع العصر ويتسق مع معطياته، فيشير ريتشارد بلاك إلى أن «القرية العالمية » لم يعد لها وجود حقيقي في المجتمع المعاصر، موضحا أن التطور التقني الذي استند إليه ماكلوهان عند وصفه للقرية العالمية استمر في مزيد من التطور، وأدى إلى تحطيم هذه القرية العالمية وتحويلها إلى شظايا، مبينا أن العالم الآن أقرب ما يكون إلى البناية الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكينة يقيم داخلها أناس كثيرون، وكل منهم يعيش في عزلة ولا يدري عن جيرانه الذين يقطنون معه في البناية.

ويشير ذلك إلى أن التطور التقني كما يؤكد بعض الباحثين، تحول من «التجميع» إلى «التفتيت»، حيث أتاحت تقنيات الاتصال الحديثة عددا من خدمات الاتصال المتنوعة (اندمجت جمعيها في الشبكة العالمية «الإنترنت») مخاطبة الأفراد وتلبية رغباتهم الذاتية، وقد نتج عن هذه التقنية الجديدة تقلص أعداد الجماهير التي تشاهد برامج الشبكات الرئيسية وخدمات الإذاعة المسموعة والتلفزيون التي تعمل بنظام البث الهوائي التقليدي.

نظرية الحتمية القيمية

التعريف بصاحب النظرية

ولد البروفيسور عزي عبد الرحمن عام 1954 بقرية بني ورثيلان، وانتقل إلى البليدة حيث درس في ثانوية عمر بن الخطاب، حصل بعدها على شهادة الليسانس في الصحافة عام 1977 من جامعة الجزائر. وتأتي مرحلة سفره إلى أمريكا فيما بين 1977 إلى غاية 1985 دارسا وأستاذا

بإحدى جامعاتها بمثابة الحافز الذي سجل حضور نظريته الحتمية القيمية للإعلام أو كما يسميها هو مجازيا بالحتمية النظرية القيمية .

أهم مؤلفاته

ـ قراءات في نظرية الاتصال من إصدار مركز دراسات الوحدة العربية
ـ الإعلام و تفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية و الإسلامية، من إصدار الدار المتوسطية للنشر و مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم
ـ حفريات في الفكر الإعلامي القيمي: مالك بن نبي، الوثيلاني، النورسي، صن تسو، من إصدار الدار المتوسطية للنشر
ـ منهجية الحتمية القيمية في الإعلام و مقياس ع،س،ن للإعلام و القيم من إصدار الدار المتوسطية للنشر
ـ و صدرت ثلاث كتب عن نظرية الحتمية القيمية في الإعلام من إسهام عدة أساتذة و طلبة دراسات عليا. كما عقد أربع مؤتمرات وطنية ودولية حول تلك النظرية بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة و جامعة مستغانم .

ـ يعود الفضل في ظهر هذه النظرية للمفكر الجزائري البروفيسور عزي عبد الرحمان أستاذ الإعلام بجامعة الجزائر بداية الثمانينيات وعميد كلية الاتصال بجامعة الشارقة ، أستاذ كرسي بكل من الجامعات الأمريكية والماليزية والسعودية وغيرها .

ـ تنطلق نظرية "الحتمية القيمية" من افتراض أساسي يعتبر الإعلام رسالة، وأهم معيار هو القيمة التي تنبع أساسا من المعتقد، ولذلك فإن تأثير وسائل الإعلام يكون إيجابيا إذا كانت محتوياتها وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير إيجابيا، كما يكون التأثير سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكثر.

و قد بدأ عبد الرحمن عزي في تحديد مسار نظريته بتقديم النظرية الاجتماعية الغربية الحديثة وتكييفها مع الواقع الجديد وعلاقاتها بالاتصال، في كتابه "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية"، الصادر عام 1994م، أما عن تسميتها بـ: "نظرية الحتمية القيمية في الإعلام فقد اتضحت معالمها أكثر في كتاب "دراسات في نظرية الاتصال.. نحو فكر إعلامي متميز" الصادر عام 2003م.

وينظر المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي إلى نظريته بأنها ستصبح من النظريات المعيارية الأساسية، معتبرا بأن "مركزية المسألة الأخلاقية" سر تطور أي مجتمع أو حضارة، ويمكن فهم "التفكك" وتعطل الفعل الاجتماعي "الفعال" (من الفاعلية بتعبير مالك بن نبي) في المجتمعات الانتقالية وأزمات المجتمع المعاصر، بعامل اهتزاز القيمة أو إبعادها واستبعادها من التفكير والمداولة العقلية والسلوك، أو التخلي عنها جزئيا أو كليا، وعليه، حسب عبد الرحمان عزي كلما ازداد الوضع الإعلامي بعدا عن المرجعية القيمية والأخلاقية برزت الحاجة إلى الحتمية القيمية من جديد، ويقابل هذا الطرح "نظرة تشاؤمية" مفادها أن المجتمع

المستقبلي قد يتخلى عن "الروح" تماما وتصبح ديانته المادة لا غير، وفي هذه الحالة تصبح الحتمية القيمية أمرا معياريا جانبيا .

فنظرية الحتمية القيمية جاءت في وقت وسياق أكاديمي اتسم بكثير من الجمود والخجل، واقتصرت فيه المساهمة العربيةالإسلامية على محاولات إسقاط النظريات الغربية على خصوصية المجتمع المحلي، أو في إعادة قراءة التراث فيما يسمى بـ"الإعلام الإسلامي"، أو في إعادة إنتاج المعارف الغربية بصبغة إسلامية وفق مفهوم أسلمه المعرفة.

وعن النظرية يقول الأستاذ باديس لونيس بأن هذه النظرية أثارت نقاشا جادا ونادرا على الساحة الأكاديمية، وتعزز ذلك بموجة اعترافات عن طريق كبار العلماء والمنظرين مثل ماكومبس وكريفورد، واستقطبت اهتمام الباحثين في بلدان عربية مثل الأردن ومصر والعراق والإمارات والسعودية وغيرها، كما صارت حسب محدثنا عالمية حين وصلت إلى جامعات كندا والولايات المتحدة الأمريكية، مؤكدا بأنها ستجد طريقها للانتشار، في ظل توفرها على عناصر قوة من أفكار ومفاهيم وافتراضات تشد عودها وتجعلها أكثر نضجا.

النظرية النقدية في الاعلام

مفهوم النظرية

ـ يشير الدكتور نجم العيساوي في دراسته " النظرية النقدية ومدرسة فرانكفورت الاعلامية إلى انه يقصد بالنظرية النقدية تلك النظرية التي كان ينطلق منها رواد مدرسة فرانكفورت في انتقادهم للواقعية الساذجة المباشرة، فالنظرية النقدية تعني نقد النظام الهيجلي، ونقد الاقتصاد السياسي، والنقد الجدلي.

ـ وتهدف هذه النظرية إلى إقامة نظرية اجتماعية متعددة المصادر والمنطلقات، كالاستعانة بالماركسية، والتحليل النفسي، والاعتماد على البحوث التجريبية.

ـ وبتعبير آخر، فالنظرية النقدية هي تجاوز للنظرية الكانطية، والمثالية الهيجيلية، والجدلية الماركسية، فهي نقض للواقع، ونقد للمجتمع بطريقة سلبية إيجابية. ويعني هذا بشكل آخر أن نقد متناقضات المجتمع، ليس فعلا سلبيا، بل هو فعل إيجابي في منظور مدرسة فرانكفورت.

ـ ويرتبط مفهوم "النظرية النقدية" بعنوان كتاب هوركايمر: "النظرية التقليدية والنظرية النقدية" (1937م)، وقد جمع فيه صاحبه مجمل التصورات التي عرف بها أصحاب مدرسة فرانكفورت سواء النظرية منها أو التطبيقية، كما ضمنه مجمل المقترحات التي كانوا يؤمنون بها لإنقاذ الأدب وتصحيحه. ومن ثم، فالنظرية النقدية هي تجاوز للنظريات الوضعية التي كانت ترفض التأملية الانعكاسية منهجا في التعامل مع الموضوع المرصود.

ـ ومن جهة أخرى، فقد استهدفت النظرية النقدية تنوير الإنسان الملتزم تنويرا ذهنيا وفكريا، وتغييره تغييرا إيجابيا، بعد أن حررته من ضغوطه الذاتية،عن طريق نقد المجتمع بتعريته إيديولوجيا

علاقة النظرية برواد مدرسة فرانكفورت

من المعلوم أن النظرية النقدية في مجال الأدب وعلم الاجتماع قد ارتبطت بمعهد البحوث وماكس الاجتماعية أو بمدرسة فرانكفورت الألمانية التي يمثلها كل من: تيودور أدورنو هوركايمر و هربرت ماركوز و يورغن هابرماس و والتر بنيامين، وفردريك لوبوك، ، و فرانز و لوفينتال، و وألفريد شميت وكلاوس أوفي، و أولبرخت فيلمر ، وقد نيومان وإيريك فروم ظهرت هذه المدرسة في ألمانيا في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين،وقد انتقل المعهد إلى نيويورك إبان المرحلة النازية، ثم استقر بفرانكفورت مرة أخرى في عام 1950م. وقد تأثر تحليل مفكري هذه المدرسة ونقدهم للثقافة الحديثة والمجتمع بما تعرضوا له من مضايقات و تعسفات وضغوطات في عهد الفاشية

أهم أفكار مدرسة فرانكفورت

ـ مصطلح "مدرسة فرانكفورت" فهو مصطلح غير رسمي يستخدم للتعبير عن المفكرين الذين انتسبوا لمعهد البحث الاجتماعي أو الذين تأثروا به.

ـ يعتقد كرامسي بان الحالة الاجتماعية الماركسية يمكن إن تنجح على أساس صياغة .الإنسان ثقافيا. وركز على مجالات تعليم الإعلام

ـ يؤمن لوكاس بضرورة إلغاء العادات الثقافية الموجودة لتحل محلها مبادئ الماركسية الثورية، فيقول: إنني أرى أن الأسلوب الثوري في المجتمع هو الحل الوحيد لأسطورة التقاليد وانه لابد من سحق القيم القديمة وصنع قيم جديدة من قبل الثوريين

ـ فمدرسة فرانكفورت تربط دراساتها بين التحليل الماركسي والتحليل النفسي الفرويدي "لتشكل ما أصبح معروفا بـ "النظرية النقدية

ـ هاجم مفكرو مدرسة فرانكفورت سعي الوضعية إلى تحقيق المعرفة العلمية، وتكميم الحقائق، بما يؤدي إلى ضياع المعنى الجوهري للظواهر الاجتماعية. وأنه ارتباطا بذلك، فقد أدى تمثل الوضعية لنموذج العلم الطبيعي في علم الاجتماع إلى فصل المعرفة عن بعدها الأخلاقي، وهو ما يعني استبعاد الموقف الأخلاقي للباحث، عن طريق الادعاء بأن علم الاجتماع هو علم متحرر من القيمة، وهو ما يعني أيضا أن هذا العلم يمكن أن يكون أداتيا بالنسبة للقوى الاجتماعية المتسلطة، أو هو وسيلة للتحكم والهيمنة كما حدث في الرأسمالية المتقدمة

ـ إن رواد النظرية الناقدة ومدرسة فرانكفورت ارجعوا أسباب الفشل الذريع للتغير الاجتماعي الثوري الذي تنبأ به ماركس أرجعوه الى القدرات الفائقة للبنية الفوقية للمجتمع – أي نظم الايدولوجيات المتمثل في وسائل الإعلام المعاصرة وقدرة هذه الوسائل على إيقاف سير العمليات المؤدية للتغيرات الاقتصادية

أهم رواد النظرية النقدية

يورجين هابرماس

أما يورجين هابرماس مجدد مدرسة فرانكفورت، فيمثل النظرية النقدية في مرحلة ما بعد الحداثة، وهو من أبرز المعبرين عن الاتجاه العقلاني، إذ نقد الطابع التقني والوضعي القمعي للعقل في الممارسات الرأسمالية والاشتراكية.

ويمثل هابرماس الجيل الثاني للنظرية لمدرسة فرانكفورت وهو الجيل الذي قاد النظرية النقدية نحو مرحلة متقدمة من الشمول والاتساع وجعلها أكثر انفتاحا على العلوم الأخرى. وهو ينتمي الى حقلي الفلسفة و السوسيولوجيا .

صدر له 20 مؤلفا أبرزها كتاب النظرية والتطبيق الذي يحوى نقدا عميقا للماركسية.

ـ يعد أيضا عند توم بوتومور المفكر الأكبر لما بعد مدرسة فرانكفورت أو النظرية النقدية الجديدة. و"على الرغم من قربه من الماركسية، فإنه يختلف مع ماركس في أمر أساسي: فهو يرى أن ماركس قد أخطأ في إعطائه للإنتاج المادي المركز الأول في تعريفه للإنسان في رؤيته التاريخية، باعتباره تطورا للأشكال والأنماط الاجتماعية.

ـ اهتم هابرماس بدراسة الثقافة والإعلام كما تناول الصحافة الرأسمالية التي تدافع عن النظام القائم والسلطة المرتبطة بها مصلحيا و ايديولوجيا، كما تناول من خلال التتبع الدقيق أساليب السلطة فى تطوير لغتها داخل الصحافة لمواجهة التطور الذي أنجزته المعارضة.

ـ صاغ هابرماس في دراسته للتطور الاجتماعي والسياسي في أوروبا مقولة جديدة وكانت هذه المقولة ـ المجال العام ـ هي موضوع رسالته التاهيلية للتدريس في الجامعة، وقد أعدها عام 1961 ونشرها عام 1962، وجاءت بعنوان : التحولات البنائية للمجال العام .

ـ تناول هابرماس في هذا العمل رؤيته للمجتمع باعتباره شبكة من العلاقات قوامها آلية محددة هى التواصل. قام هابرماس بدراسة المجال العام منذ نشأته فى القرن السابع عشر وتطوره عبر (القرنين الثامن عشر و التاسع عشر وحتى اضمحلاله طوال القرن العشرين.

ـ يرى هابرماس أن التفاعل الاجتماعي هو أيضا بعد أساسي من أبعاد الممارسة الإنسانية، وليس الإنتاج وحده، وهو ما يوضح فلسفته التي تقوم على مفهوم الاتصال أو التواصل، وعلى أسبقية .اللغة، وأولويتها على العمل

ـ العقل الاتصالي عند هابرماس، هو فاعلية تتجاوز العقل المتمركز حول الذات، والعقل الشمولي المنغلق الذي يدعي أنه يتضمن كل شيء، والعقل الأداتي الوضعي الذي يفتت الواقع ويجزئه، ويحول كل شيء إلى موضوع جزئي حتى العقل نفسه

ـ واصل هابرماس تأسيس مشروعه النقدي الذي بدأه فى (المجال العام) من خلال العديد من الإصدارات أبرزها (التكنولوجيا والعلم كايدولوجيا) و (العقل والشرعية) حيث ظل يسعى إلى تكوين منحى فكرى نقدي يطرح أنماطا جديدة من الاتصال الأفقي بديلا عن الاتصال الرأسي الذي يلتزم به النظام على نحو يعمق العلاقة بين الفرد ومجتمعه.كما ناقش في مؤلفه مدى قدرة التكنولوجيا على تحقيق تحرر الإنسان موضحا أن التكنولوجيا لم تحقق هذا الهدف بل أدخلت الإنسان المعاصر فى قوالب اجتماعية جديدة منبثقة عن المؤسسات التكنولوجية المهيمنة.

أهم فكار هابرماس في مجال الإعلام والاتصال

ـ تتجلى أهمية هابرماس في أنه فتح الفلسفة المعاصرة على نظرية التواصل، بشكلها المتميز، ثم سار بها قدما، كي تمس السلوك الاتصالي، سعيا منه إلى تشخيص حال العالم بشكل عام، والمجتمعات الأوروبية بشكل خاص، ومحاولا تحليل أسباب ونتائج ما يهدد الحياة الإنسانية، وبالأخص محاولات تحطيم بنيات الاتصال في خصوصياتها الإنسانية التي ترتبط بالقوى اللاعقلانية في عالم اليوم.

ـ يُعرّف التواصل بعملية نقل معلومة أو خطاب من مرسل إلى مستقبل أو من باعث إلى متلق، الغاية منها تبليغ معلومة أو رسالة معينة إلى متلق معين، وتتم بواسطة قناة اتصال معينة. وهي عملية بسيطة، لكنها تحمل مركبات ومفارقات واختلافات، نظرا لأن الرسالة التي يراد تبليغها ليست على الدوام واضحة ودقيقة وتحمل المعنى المتفق عليه أو المراد تبليغه، حيث تميل جميع الرسائل باتجاه التعدد والاختلاف والتنوع، وبالرغم من أهمية مستوى المتلقي فإنه لا يسجل على الدوام معطى الرسائل بشكل سلبي، بل يحاول الفهم وإصباغ الرسالة بدلالة معينة. كما أن قناة الاتصال تقوم بدور مؤثر في محتوى ومضمون الرسالة، وذلك تبعا لكونها وسيلة سمعية أم بصرية. ولا يهدف التواصل إلى الإخبار فقط، بل إلى التأثير والإيهام والإغراء، لذا فإن العملية التواصلية تتصف بخاصية التعقيد، وتستلزم السؤال والاستفهام والتحليل الدراسة وحتى البحث

ـ ووفقا لذلك أسس هابرماس نظريته في الفضاء العام وكيفية تشكل الرأي العام، حيث يرى بأن الفضاء العام كان مجالا أو ميدانا للتعبير عن الرأي الفكري والنقدي في الديمقراطيات القديمة، ثم جاءت وسائل الإعلام لتحتله وتشوهه، وتسيطر على مضمونه، كي تجعله دعامة للإيديولوجيا والمصالح.

ـ بات من الضروري، مع تحول العلم والإيديولوجيا إلى أدوات للهيمنة، مساءلة الفضاء العام والتفكير في التواصل من جديد، وذلك من خلال تأسيس نظرية اجتماعية وثقافية في التواصل تسمح بالشروع في تفكير عقلي ونقدي جديد ومستقل لقضايا عصرنا، وهو أمر لا ينهض إلا بواسطة نظرية الفعل التواصلي.

ـ بناء على ما سبق، فقد حدد هابرماس أربعة أنواع من الأزمات التي تعاني منها المجتمعات الرأسمالية المعاصرة: الأزمة الاقتصادية، وأزمة العقلانية، وأزمة الشرعية، وأزمة الدافعية أو أزمة التحفيز.ومن ثم، فقد حاول أن يقدم تقويما للتحول الذاتي للرأسمالية المتطورة. ومن هنا، فإن هابرماس يقدم قراءة تقويضية للمجتمع الرأسمالي، وقراءة تفكيكية للمجتمع البورجوازي المعاصر

مفاهيـــم ومواضيع مدرسة فرانكفورت

ان النظريات النقدية تتميز بتناولها للمواضيع الآتية:

ـ تأكيد حق الفرد بالحرية و الاختيار

ـ مجال يوضح صيغة العلاقات بين وسائل الإعلام و القوى المسيطرة بالمجتمع وترفض الدراسات الجزئية

ـ دراسة علاقات وسائل الإعلام من خلال مخرجاتها
ـ تتفاءل النظريات النقدية بنظرتها الى جمهور المتلقين واصفة إياه بالعنيد
ـ الاهتمام بالمستوى الأوسع في الدراسات النقدية لا يعني إغفال المستويات الأصغر

مفاهيم مدرسة فرانكفورت الاعلامية

بعض النظريات الثقافية يشار إليها كنظرية نقدية ذلك لان علماء النظريات الثقافية نقدوا وسائل الإعلام وسخروا بحوثهم خصيصا لنقد وتغيير الوضع الموجود. كما ان النظرية النقدية أثارت تساؤلات حول كيفية تقديم طرق بديلة لما ينبغي أن تكون عليه سلوكيات وسائل الإعلام.

ـ الجمهور يتقبل المحفزات الضعيفة
ـ وسائل الإعلام تكسر الروتين من خلال مشاهدة الأفلام التي حلت محل الأوبرا
النازيون استخدموا وسائل الإعلام لتكون ثقافة رفيعة المستوى بدلا من الثقافة الشعبية المزيفة
ـ ركزت على التقنية الاعلامية وليس على المحتوى المقدم بوسائل الإعلام
ـ راجعت دور وسائل الاعلام لوقت كبير ومناطق كثيرة
ـ توقعت تأثير وسائل الاعلام على التنظيمات الاجتماعية والثقافية
ـ كما تناولت مدرسة فرانكفورت دور وسائل الاعلام من حيث:

01. إستراتيجية بحث التأثيرات الايجابية لوسائل الاعلام
02. تحديد المتغيرات التابعة والمستقلة
03. البحث عن الدليل الفعلي والقوة السببية لوسائل الاعلام

إن الاعلام يجب أن يستخدم لتحقيق أهداف قيمية ويجب أن نقيم فيما إذا كانت وسائل الاعلام حققت ذلك أم لا، وان ننتقد الاستعمال السيئ لها والعمل على تحسين استعمالها لانجاز أهداف قيمية

سمات النظرية النقدية؟

تمارسها -1 تا كيد حق الفرد في الحرية والاختيار وبالتالي رفض كل أنواع الهيمنة التي الصفوة على أفراد المجتمع.
أنماط -2 ترفض الدراسات الجزئية التي تهتم بجمهور الإعلام دون إطار نظري كاف يربط السلوك الاتصالي والمحتوى بالسياق الاجتماعي الأكبر.
. مخرجاتها -3 تهتم معظم الدراسات النقدية بدراسة علاقات وسائل الاعلام من خلال الجمهور بأنه -4 تتسم البحوث النقدية في نظرتها الى جهود المتلفين بالتفاؤل حيث يصفون عنيد يقاوم جهود المنتجين في الاعلام الذين يفرضون خبراتهم عليهم من خلال المحتوى.
. -5 الاهتمام بالمستوى الأوسع في الدراسات لا يعني إغفال المستوى الأصغر

النظرية النقدية في الميزان

الايجابيـــــــات: من أهم إيجابيات النظرية النقدية

.أنها تنتقد التوجهات الرأسمالية بالتقويض والتشريح والتفكيك

تنتقد النظريات العلمية والوضعية التي أهملت الإنسان، والذات، والمجتمع، والمصلحة الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، واعتبرت الإنسان موضوعا مشيأ، تتحكم فيه الحتميات .الجبرية، وأنه لا قوة له ولا فاعلية في صنع التاريخ أو تغيير المجتمع

جاءت النظرية النقدية لتصحيح أوضاع المجتمع وتغييرها، وذلك عن طريق تعرية المؤسسات الرأسمالية المهيمنة، وفضح أوهامها الإيديولوجية، وتطوير المفاهيم الماركسية في ثوب جديد، أو إعادة صياغتها مرة أخرى كما فعل هابر ماس. وقد تحققت فعلا قطيعة إبستمولوجية بين النظرية النقدية القديمة والنظرية النقدية الجديدة.

الانتقادات الموجهة لمدرسة فرانكفورت الاعلامية

اختلاف آراء مفكري مدرسة فرانكفورت من شخص إلى آخر واختلاف توجهات مدرسة فرانكفورت لما بعد الحداثة عن مدرسة فرانكفورت في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين. كما استبعدت المدرسة اهتمامها بالتاريخ والاقتصاد إلى حد كبير، وانحرفت انحرافا كبيرا عن مبادئ الماركسية الكلاسيكية كما عند الجيل الثاني من مفكري معهد فرانكفورت. وقد همشت النظرية النقدية الجديدة مع هابرماس الطبقة العاملة باعتبارها طبقة ثورية سياسية فاعلة ومغيرة.

لذا، وصفت مدرسة فرانكفورت بأنها: "ماركسية بدون بروليتاريا"

ويمكن القول أخيرا بأن النظرية النقدية في عمومها قد ابتعدت في مراحلها الأخيرة عن الماركسية التي انطلقت منها في بداياتها، بل أعلنت هذه النظرية فشلها حينما اعتبر هابرماس بأن نظرية ما بعد الحداثة حالة مرضية؛ بسبب اختلال التوازن بين ما هو معنوي و ما هو مادي. ومن هنا، "يبدو أن مفهوم مدرسة فرانكفورت عن تدهور، أو تلاشي الطبقة العاملة كقوة سياسية، قدم أساسا على فكرة طوباوية وخيالية عن الثورة، التي هي بأية حال الطريق الوحيدة، أو الأكثر ماركسية، لتصور عملية الثورة الاجتماعية. وربما يكون هذا المفهوم قائما أيضا على انعكاس الخبرة الاستثنائية الأمريكية، الناجمة عن غياب طبقة عاملة منظمة سياسيا في المجتمع الأمريكي، على فكرهم، ولا سيما في حالة ماركوز

ان النظرية النقدية هي قراءة ماركسية للمجتمع، ونقد للنظرية العلمية والوضعية التي أهملت الإنسان والذات والتاريخ والمجتمع والأخلاق. ومن ثم، تعمل النظرية النقدية على تنوير المرء الملزم، وتنويره عقلانيا وذهنيا، وانتقاد الاغتراب في المجتمع الرأسمالي، وإدانة فكرة التشييء والاستلاب والقمع الآلي. ومن ثم، تستند النظرية النقدية في قراءتها للأدب والفن إلى مفاهيم النقد الماركسي الكلاسيكي أو الماركسية المعدلة في نظرية هابرماس. ويمكن أن نحدد مجموعة من المراحل التي قطعتها النظرية النقدية الجديدة، فكان هناك في البداية اهتمام بنقد الوضعية العلمية، ومعاداة الفكرة السامية. وبعد ذلك، انتقل الاهتمام إلى المجال الثقافي مع ماركوز، ليتم الإنصات إلى الحركات الثورية الطلابية والأقليات المضطهدة، لتتخذ

النظرية النقدية توجها جديا مع هابرماس، حيث بدأت النظرية النقدية الجديدة تقدم تصورات مختلفة حول المجتمع متأرجحة بين الفلسفة والعلم، كما أعيدت صياغة الماركسية من جديد على أسس علمية وسياسية واجتماعية ما بعد حداثية، لتنتهي النظرية النقدية بالثورة على ما بعد الحداثة نفسها، وذلك حينما وقع اختلال مجتمعي وحضاري بين القيم المادية والقيم المعنوية، فترتب عن ذلك أن أصبحت ما بعد الحداثة حالة مرضية مأساوية

للمزيد يمكن الاطلاع على المراجع التالية :

ـ عبد الرحمن عزي : الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية:قراءة معرفية في الرواسب الثقافية، الدار المتوسطية للنشر،تونس،الطبعة الأولى،2009.

ـ عبد الرحمن عزي: دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، سلسلة كتب المستقبل العربي عدد 28، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،الطبعة الأولى،2003.

ـ عبد الرحمن عزي: الإعلام والبعد الثقافي من القيمي إلى المرئي،مجلة التجديد ،الجامعة الإسلامية العالمية،ماليزيا،السنة الأولى،العدد الأول،يناير 1997.

ـ نصير بوعلي: الإعلام والقيم: قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2005 مقدمة الكتاب.

ـ نصير بوعلي: مناظرة حول نظرية الحتمية القيمية
http://sites.google.com/site/valuemediadeterminismtheory/hiwarb

ـ بشير كردوسي:حفريات إبستيمولوجية لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام المنتسبة إلى العلامة عبد الرحمن عزي
http://sites.google.com/site/valuemediadeterminismtheory/home

بالتوفيق والسداد لكل الطلبة والطالبات